

ظاهرة الوضع المعاصر في الحديث الشريف عبر وسائل التواصل

[THE APPEARANCE OF THE CONTEMPORARY SITUATION IN HADITH AL-SHARIF VIA MEANS OF COMMUNICATION]

ALAA FATHY AID MUTAWI^{1*} & WAN KHAIRUL AIMAN WAN MOKHTAR¹^{1*} Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.

Correspondent Email: alaaeed317@gmail.com

Received: 21 July 2022

Accepted: 18 September 2022

Published: 11 October 2022

Abstract: The Noble Prophetic Sunnah is the second source of legislation, and it is the practical interpretation of the Holy Qur'an, and it was a target for haters to question the principles of Islam through it, and then spread suspicions against it, so they fought it (the Sunnah) and they dared it by means and forms of enmity. This research highlights a new type of this slander and hostility to the Sunnah Mustafa, peace be upon him, which is the phenomenon of the contemporary situation in the hadith through the means of communication, and here lies the problem of this research. The aim of this research: to highlight the phenomenon and know the roots of the movement and its emergence and to where it reached and what is the difference between it and the old situation, as well as revealing the clues that determine the causes of the contemporary situation. This research falls under the qualitative type, so the inductive approach was used by following the topics in the means of communication and knowing their owners and their rules. This research has concluded: that the phenomenon of the contemporary situation is more dangerous than the phenomenon of the situation that the predecessors confronted, so they use tools that appear to be knowledge to deceive the common people, and inwardly they are apostasy, and that the phenomenon of the contemporary situation is a new method for people to question the constants of their religion, which is one of the faces of the war against Islam under the pretext Thought, Science and Enlightenment. As well as proving that there is a new phenomenon developed in the hadith, and it has intensified with the emergence of the means of communication, and this phenomenon has different forms with the development of ways and means of life, and it is intended to demolish the second source of legislation for Muslims and thus destroy the entire religion.

Key words: Phenomenon, situation, contemporary, hadith, means of communication.

ملخص: السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع، وهي التفسير العملي للقرآن الكريم فكانت هدفا للحاقدين ليشككوا من خلالها ثوابت الإسلام، ومن ثمّ بث الشبهات ضده لذا حاربوها (السنة) فاجتروا عليها بوسائل وأشكال من العداوة وهذا البحث يسلط الضوء على نوع جديد من هذا الافتراء والعداء لسنة المصطفى ﷺ، وهي ظاهرة الوضع المعاصر في الحديث الشريف عبر وسائل التواصل، وهنا تكمن مشكلة هذا البحث. والهدف من هذا البحث: إبراز الظاهرة ومعرفة جذور الحركة والنشأة وإلى أين وصلت وما الفرق بينه وبين الوضع القديم، وكذلك الكشف عن القرائن التي تحدد أسباب الوضع المعاصر. ويقع هذا البحث تحت النوع الكيفي لذا استخدم فيه المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الموضوعات في وسائل التواصل ومعرفة أصحابها وقواعدهم، كما استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي للوضع المعاصر منذ النشأة حتى اليوم. وقد توصل هذا البحث إلى: أن ظاهرة الوضع المعاصر أخطر من ظاهرة الوضع التي تصدى لها السلف، فهي بذلك تستخدم أدوات ظاهرها العلم للتلبيس على العوام، وباطنها

الردة، وأن ظاهرة الوضع المعاصر أسلوب جديد لتشكيك الناس بثوابت دينهم وهو أحد وجوه الحرب على الإسلام تحت ذريعة الفكر والعلم والتنوير. وكذلك إثبات أن هناك ظاهرة وضع في الحديث جديدة، وقد اشتدت مع ظهور وسائل التواصل كما أن لهذه الظاهرة أشكالاً مختلفة مع تطور أساليب ووسائل الحياة، والمقصود منها هدم ثاني مصدر للتشريع عند المسلمين وبالتالي هدم الدين برمته.

الكلمات المفتاحية: الظاهرة، الوضع، المعاصر، الحديث الشريف، وسائل التواصل

Cite This Article:

Alaa Fathy Aid Mutawi & Wan Khairul Aiman Wan Mokhtar. 2022. Zahirat al Wad' al-Mu'asir fi al-Hadith al-Sharif 'ibar Wasa'il al-Tawasul [The Appearance of The Contemporary Situation in Hadith Al-Sharif Via Means of Communication]. *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 2(4), 52-70.

المقدمة

لا يخفى على مسلم ناهيك لطالب علم مكانة السنة النبوية وأهميتها في الإسلام، كونها وحياً من عند الله عز وجل، وأنها صنو القرآن الكريم في التشريع والتكليف، فهي مصدر التشريع الثاني في الإسلام (بعد القرآن الكريم)، فلا يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر شرعاً وعقلاً، كما تعتمد طائفة للتفريق بين الكتاب والسنة، فمنزلة السنة في التشريع عليّة فمرجعية الشريعة الإسلامية إلى أصلين كريمين (Abu Shahbah, 1995). كما سنوضح لاحقاً في هذا البحث، فلا غرابة ولا غرو فكله من عند الله عز وجل مأمور به قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (al-Qur'an, Ali Imran, 3:64) قال الشافعي رحمه الله تعالى: فذكر الله تعالى الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أروى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (al-Shafi'i, 2006) انتهى قوله.

ولخطورة الوضع في الحديث النبوي - لا سيما مع ظهور أقلام وقنوات تلبست بلبوس السنة شغلها الطعن والتشكيك والكذب على نبينا ﷺ مع التلاعب والتحريف في السنة - مع أن هذا الأمر ظاهره السوء المحض إلا أنه يحمل في وسطه ميداناً رحباً وغيره على خدمة السنة المطهرة، فأهل العلم وورثة النبوة حاملو لوائه، ولتثبت أن علوم الشريعة مازالت وستبقى تنبض مفعمة بالحياة والتجديد.

من أجل ذلك عقدت العزم أن يكون هذا البحث ضمن تلك الجهود المبذولة، كسبيل للمشاركة على خطى علمائنا وأساتدتنا في علم الحديث ودفاعاً عن السنة المطهرة، فلا يخفى على أحد أهمية وسائل التواصل (الاجتماعي)، حيث أصبحت بديلاً حقيقياً عن الصديق والعائلة والمدرس والمدرّب.

وسيناقش البحث هنا سبعة مباحث، يتقدمها مبحث التعريف بمصطلح الوضع المعاصر وهي كالتالي:

التعريف بمصطلح الوضع المعاصر

أما لغة:

فمادة {عاصر يعاصر معاصرة}، فهو معاصر والمفعول معاصر وعاصره اي عاش معه في عصر واحد اي في زمن واحد (Ahmad Mukhtar, 2008).

والعصر الحديث:

اي العصر الذي نعيش فيه (موقع المعاني لكل رسم معنى) (في معجم لسان العرب العصر يعني الدهر، ومن هنا تقول العرب عاصرت الجارية وأشهدت وتوضأت إذا أدركت. وعند التأمل في مادة (عصره) تجتمع فيه بين إدراك الشيء والجمع والإخراج، أما كلمة معاصر فأصل الكلمة اسم صفة تأتي بمعنى الحدث في الوقت الحالي. فيكون الوضع المعاصر لغة: ما حط وسفل في زمننا الذي نعيش فيه.

وحتى يكون تعريفنا للوضع المعاصر منضبطا متوافقا مع أصول علم الحديث جامعا مانعا - كما قرر علماء الأصول في صفات الحد - يمكننا القول إن الوضع المعاصر:

في الاصطلاح:

هو كل ما ألصق برسول الله ﷺ مما لم يصدر عنه بأي حال، ولم يركب له سند، ولا وجود له في كتب الموضوعات؛ فقولنا اللصق برسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كلمة اللصق يلحق بها الكذب والخطأ المتعمد والتحريف والرواية بالمعنى التي تخل بأصل الحديث ومنتنه، كما تجتمع هذه الكلمة (الاصاق) بين النية الحسنة وغير الحسنة في نسبتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أما عبارة (مما لم يصدر عنه بأي حال) فإنها تجمع السنة القولية والفعلية وما قد يوصف به رسول ﷺ من صفة خلقية أو خلقية، كما يلحق بها ما كان في حالة الرفع أو الوقف وله حكم المرفوع أو أثر أو خبر على الاختلاف المعتبر بين العلماء في التفريق بين هذه الالفاظ.

وقولنا: (ولم يركب له سند) مظنة الموضوع المعاصر، فإن الموضوعات التي جمعها العلماء في كتب الموضوعات والمجروحين والمتروكين إنما غالبها لها أسانيد، ومن هنا جعلناها واحدة من الاختلافات بين الوضع المعاصر والسابق كما في الفصل الخامس من هذا الباب؛ فالأحاديث الموضوعة السابقة غير المسندة، كان علماءنا يشيرون إلى بطلانها في كتب الموضوعات، أما الموضوع المعاصر فإنها بلا أسانيد لأن أصحابها إنما اجتروا بها على رسول الله ﷺ في

الزمن الذي نعيش فيه الآن وغالبهم لا يعرف أهمية الإسناد (فهم يطعنون في السنة برمتها وليس في الإسناد فقط) فإن هدفهم نشر هذه الموضوعات كما سنتعرف على أسباب الوضع في الفصول القادمة.
أما قول (ولا وجود له في كتب الموضوعات) فهذا قيد آخر، ومدخل لقرينة هامة على الوضع المعاصر، من خلالها يمكننا من تضمينها لمصنفات الأحاديث الموضوعية المعاصرة.

تاريخ الوضع المعاصر

قبل معرفة الفترة التي ظهر فيه الوضع - المعاصر - للعلن، لابد من التعرف على التيارات والحال التي سبقت هذا العن، والظروف والمؤثرات التي كانت سببا في نشء بذرة الوضع الجديدة، من هنا لا بد من تتبع خيوط المشكلة من أين كانت البدايات وإلى أين وصلت.

1- جذور البلاء

تقدم أن جذور الوضع - القديم - تعود لأواخر خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فإن حركة الوضع المعاصر جذورها متقدمة لما قبل انفجار العالم بثورة التكنولوجيا التي اعقبت الثورة الصناعية، ونحن نتكلم عن الوضع المعاصر لا بد من التنبيه إلى المرحلة الإنسانية التي مرت بها البشرية قبل الخمسينيات من القرن الماضي، فمن الهام معرفة مدى تأثير العالم الإسلامي بالتغيير الفكري الذي تفجر في أوروبا مع نهايات القرن السابع عشر الميلادي لما له من تبعات فكرية واعتقادية انتقلت للعالم الإسلامي، في هذه المرحلة (القرن الثامن عشر - التاسع عشر الميلادي) تبلور عند الغرب فكرة القوميات والذي بموجبه صُدر للعالم الإسلامي من خلال البعثات الطلابية والعقول المغسولة، وقد كان ملاحظاً التمازج الحاصل بين القوميين العرب وقوميين الغرب الذين رفضوا - قوميو الغرب - هيمنة الدين كردة فعل على الممارسات الكنسية في أوروبا وبالتالي صعود تيار لا ديني عرف بالحدائثة، ومنه تمخضت أفكار كان لها الأثر في محاكمة تعاليم الدين ومحاسبته الشرائع الإلهية كأى نص تاريخي أو بشري، وتعالى المطالبات والأصوات الداعية للانفلات من الهيمنة الدينية، وفي ذلك يقول هارفي كوكس في كتابه (المدينة العلمانية: The Secular City) 1965: إن النصرانية تعتبر علمنة الدين أمراً حتمياً لا يمكن رفضه أبداً على اعتبار أن العلمنة هي نتيجة منطقية لاعتقادات الإنجيل (Fayyad, t.th).

وهنا أصر قوميو العرب على نقل ما توصلت إليه الحدائثة الغربية (كما هي) للشرق، فأخذوها قطعة واحدة بأسبابها وفلسفتها وبواعثها، مما استلزم الاصطدام مع واقع الشريعة الإسلامية الذي لا يشبه بحال واقع الغرب لا من حيث جبروت الكنيسة ولا من جانب تقديم طبقة ما على شرائح المجتمع الأخرى، وحتى نستطيع تحديد تاريخ وبواعث الوضع المعاصر لابد من معرفة تاريخ ولادة الفكر المنقول من الواقع الغربي آنف الذكر حيث وصل للعالم

الإسلام بشكل عام والعربي بشكل خاص، حيث كان السبب الرئيس للاجتراء على السنة المطهرة بشكل خاص، وبرز ظاهرة عصرية تتبلور مع مضي الوقت، وحتى كتابة هذه الدراسة، حيث إن عددا من الكذابين الجدد الذين قد وضعوا أحاديث معاصرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل صريح من غير تقيّة.

يقول الدكتور أسامة جادو: فإن الحديث عن ظاهرة الوضع في الحديث الشريف قد أشبعه العلماء في مصنفاتهم، فقد عرّض لها في كل عصر علماء أجلاء، وتصدوا للمعرضين الكذّابين وفضحوهم وكشفوا عنهم الأستار، لكنّ الكذب على خير البرية - صلى الله عليه وسلم - ظاهرة مستمرة وفكرة خبيثة لا ينقطع من الوجود أتباعها التعساء، فضلا عن تجدد الوسائل والحيل وتحديث البرامج والأساليب التي من خلالها تنشط ظاهرة الوضع في الحديث الشريف (Usamah Jadu,t.th).

ومن خلال البحث فإن الجذور التاريخية للوضع جاء نتيجة مراحل وخطوات على مستوى الدول، فكانت الخطوة الأولى التقدم الحاصل في الحياة الأوربية، والذي بدوره شجع المسلمين لإرسال أبنائهم كي يحصلوا العلوم النافعة في شتى المجالات على شكل بعثات طلابية رسمية، ولأن طبيعة الإنسان يتأثر ويؤثر، وكون الجانب الأقوى هو المؤثر غالبا، فكانت المعادلة أن أبناء البعثات هم اللقمة الأسهل، وبسبب ضعف الدولة العثمانية داخليا وخارجيا أضف لذلك تصاعد الغرب - مع ما يحمله من حقد على الديانات عموما - كان هذا كله سبباً لإرسال أول بعثة طلابية من الدولة العثمانية للغرب في عام 1858م، وكان الغرب يعي معنى ذلك تماما، وتبعها حملات وبعثات أشمل وأقوى من مصر في عهد محمد علي باشا 1814-1841م ومن بعده استمرت هذه البعثات بنفس النسق طيلة القرن التاسع الهجري، فقد بلغت البعثة السنوية 300 طالبا من مصر إلى أوروبا.

وقد كانت هذه المرحلة خطيرة؛ فقد كان تأثر العقول غاية في السرعة فيها هو الدكتور محمد أبو شهبه - في معرض دراسته للكتب الستة - يرد على هذه الشريحة التي كانت تروج للتطاول على السنة: "أما الحديث الذي يرويه القائلون بعدم حجية السنة عند الاستقلال وهو: « إذا جاءكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فخذوه، وما خالف فاتركوه » فقد بين ائمة الحديث ونقاده أنه موضوع، وضعته الزنادقة كي يصلوا الى غرضهم في تقويض دعامة من دعائم الدين، وقد دلل على بطلان هذا الحديث المزعوم بعض الأئمة فقالوا: عرضنا هذا الحديث على كتاب الله فخالفه لأننا وجدنا في كتاب الله: « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » (Abu Shahbah, 1995).

2. الحداثة وأثرها على الوضع الجديد

الحداثة باكورة المطبعين من أبناء جلدتنا مع الأفكار الوافدة من الغرب، والتي قد أحاط بها ظروف أشرنا لها في المبحث السابق، وقبل دراسة أثر الحداثة على الوضع فلنتعرف على مفهومها.

الحدائثة: هي وضعية فكرية لا تنفصل عن ظهور الأفكار والنزاعات التاريخية التطورية وتقدم المناهج التحليلية التجريبية، وهي تتبلور في اتجاه تعريف جديد للإنسان عبر تحديد جديد لعلاقته بالكون، إنها إعادة نظر شاملة في منظومة المفهومات والنظام المعرفي أو ما يكون صورته العالم في وعي الإنسان (Khalidah Sa'id, 1984). وعرفها الدكتور الحارث فخري عيسى: هي محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده (ثوابته) ليحقق تقدم الإنسان ورفقه بعقله ومناهجه العصرية الغربية لتطويع الكون لإرادته واستخراج مقدراته لخدمته (Fakhri Isa, 2013). وعند التأمل لمفهوم الحدائثة نجد أنه إطار لمنظومة فكرية سياسية ثقافية ودينية تغيّر الواقع، ونستطيع القول: إنها إعادة النظر في المراجع والأدوات والقيم والمعايير، وهذا بالضبط على وجه التحديد هو معنى الشعارات التي أطلقها بعض رواد الشعر الحديث في الخمسينيات من قبيل رؤية جديدة وإعادة خلق العالم (Khalidah Sa'id, 1984).

فحدائثو العرب الذي يرون الغرب مصدر الإلهام والفكر للمرحلة الجديدة وما يزامنه من نبذ التراث وعدم صلاحيته لعصرنا، جعلهم - حدائثو العرب - يتأثرون نفسياً وفكرياً بحدائثة الغرب والتي كما ذكرنا سابقاً: تؤمن بضرورة الثورة على الشرائع، وهذا لب موضوعنا، حيث إن علوم الشريعة على وجه العموم وعلوم الحديث على وجه الخصوص؛ خاضعة للاتجاهات البحثية والمعرفية (لدى هؤلاء)، فالنصوص الشرعية لا تختلف عن أي نص آخر، وهذا معناه رفع القداسة عن الحديث الشريف ومن ثم محاكمتها بحسب قوانين العقل الحدائثي لا الحدائثي. فهذا جبران خليل جبران يقول: لا يكسر الشرائع البشرية إلا الإنسان المجنون والعبقري وكلاهما أقرب الناس إلى قلب الله (Khalidah Sa'id, 1984). أقول أهكذا يكون الطريق الموصل إلى الله بكسر شريعته والتعالي عليها!! وبينما نريد محاكمة الفكرة نفسها (رفع القداسة عن نصوص الشريعة) نجد أنها انتشرت وتطورت مع قليل من الترويج لها، لتنتجاً بمرحلة جدية تعدت السابق إلى الاستخفاف والاجترار على السنة واتهامها بالقرف والتخلف - كما سنبين ذلك في الفصل القادم - بحول الله تعالى، ومن هنا ظهرت العلمانية العلمية، التي تعتبر جميع نصوص الوحي متناقضة مع العقل والعلم وتحاكمه بناء على ذلك.

بواعث الوضع المعاصر

سؤال لا بد من طرحه: متى ظهرت بواعث الوضع المعاصر؟

لقد كان انتهاك حرمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بإظهار عيوبهم وتأليب العامة على الخلفاء، وتفرق المسلمين وتفشي كثير من الآراء الفاسدة بينهم كل ذلك من الأمور قرائن لظهور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويمكن القول إن التسارع الحاصل بعد أحداث سبتمبر شكلت عوامل ومرتكبات لبواعث وضع حقيقي في الحديث الشريف، من أهمها:

1. محاكمة النصوص

فبعد أن كان التعامل مع نصوص الشريعة من بين الأسطر وخاص بين النخب، مع جانب من التقية السياسية، أصبحت الآن للعلن وأمام الجميع، حتى تجرأ بعضهم ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقطع فيديو مرتين ، فهل بعد هذه الجرأة بقي كلام!!

2. وهم الحرية والتحرر

زعم حداثيو العرب أن شريعة الإسلام تقاليد بالية قديمة لا تنفع البشرية، من هنا برزت كتابات تطالب بالتحرر من القيود الشرعية، وانتشر تيار يدعو إلى التمرد على تعاليم الإسلام ويطالب بتحرير المرأة، وهذه الحركة ظهرت في: سوريا، لبنان، العراق، الجزائر، ففي عام 1924 كانت أول صحيفة في العراق تتمرد على نصوص الشريعة (AI-Jilani, 2006)

3. ولادة التيار الشيوعي

لقد كان للفكر الماركسي حضور في العشرينات من القرن الماضي، ففي العراق (مثلاً) كان من أوائل من نشر الشيوعية حسين الرحال عام 1920م (AI-Jilani, 2006). وقد كان لامتداد الفكر الشيوعي في العالم العربي الدور البارز في تشويه الإسلام وتصويره على أنه حالة سابقة أوصلت الأمة للضعف والتخلف، مما أثر على متانة الروابط الدينية عند الناس، ومن جهة أخرى سهل لهؤلاء الماركسيين مهمة الطعن والمطالبة بتنحي حاكمية الشريعة في الحياة واستبدالها بقوانين ماركس ولينين، والذي بدوره أدى لاحقاً للتطاول على نصوص القرآن والسنة والتهوين بهما مع الحرية الشخصية في التلاعب بتفسيرها وشرحها وغير ذلك (AI-Jilani, 2006).

4. عقلنة النصوص

ولكم تسمح الحداثيون بالعقل ودوره في الحياة وأن العقل يحكم الواقع، والواقع يختلف عن الماضي، وبالتالي لا يصلح استعمال النمط العقلي في القرون الأولى لتاريخنا المعاصر، ففي جريدة الأهرام 28 فبراير 1936م عن شيخ الأزهر المراغي لوفد الشبان العراقيين: "إن من ينظر في كتب الشريعة الأصلية بعين البصيرة والحدق يجد أنه من غير المعقول أن تضع قانوناً أو كتاباً أو مبدأ في القرن الثاني من الهجرة ثم يجيء بعد ذلك فيطبق هذا القانون في القرن الرابع عشر

المهجري (Mustafa Sabri,1981)، يقول ادونيس: "الإسلام ليعقل له، ليعقل فيه، بلا ثقافة، والإلحاد خطوة أساسية في التحول الاجتماعي والثقافي (Adunis, 2016).

ينقل الشيخ مصطفى صبري في كتابه (موقف العقل) ص 32- 33 ما نصه: "ويكتب أستاذ مصري من باريس إلى لجنة المباراة الصحفية بالقاهرة مقالة يستحق بها الجائزة الأولى يوجب فيها على رجل القرن العشرين أن ينبذ العقلية الغيبية ويطاردها في كل مكان حتى تستوي له عقلية علمية (ويريد بالعقلية الغيبية: العقلية الدينية) ثم ينحى بالأئمة على علماء أصول الدين القائلين بأن العالم يسير على نظام وضعه الله تعالى وهو قادر على تغيير ذلك النظام الذي فطره وأبدعه معنا النظام العالم في ادعاء الكاتل من طبيعة الأشياء ليس مفروضا عليها من خارجها وهؤلاء العلماء لم يفهموا أن نظام الطرد في العالم وتسلسل العلل ومعلولاته أدل على القدرة لا متناهية من ذلك التصور الرقيق الذي يجعل من قدرته تعالى وسيلة لتغيير النظام، يقول الشيخ مصطفى صبري: وصاحب المقال الذي يعجبه تسلسل العلل والمعلومات إلى ما لا نهاية له، لا يدري أن التسلسل في جانب العلل المتراجع إلى الماضي باطل عند العقلاء العقائليين بوجود الله ليقطع هذا التسلسل الذي اهتدت عقولهم إلى بطلانه ويكون مبدأ له تنتهي فيه السلسلة في حين أنه لا توجد إلا أولى في مذهب التسلسل الا وقبلها عله أو أنه يدريه ولا يعترف في بطلان التسلسل المختفيا في ذلك أثر الشيخ محمد عبده الذي حكم بان كل ما قيل أو يقال في ابطال وهو من قبيل الاوهام الكاذبة وكان خطأ الشيخ في حكمه هذا عظيما كما ان مسألة إبطاله التسلسل في العلل اصبحت من الرؤوس مسائل هذا الكتاب" (Mustafa Sabri,1981).

تبين أن عقلنة النصوص أخذت أكثر من بعد؛ فبعضهم ذهب إلى أن الحديث مخالف عقلا للقرآن الكريم، كما ذهب فريق آخر إلى أن العقل المعاصر لا يجوز بحال أن نقيده بأغماط العقل في القرون الأولى، وفريق آخر - وهو من العجب العجيب - يستدل باعتراض أم المؤمنين على حديث المرأة تقطع الصلاة أو سؤالها للنبي صلى الله عليه وسلم في حديث "من نوقش الحساب عذب" (Ali Ali 'Ajin, 2019)!!!. إن الدعوى للعقلنة فكرة مقبولة عند عموم الناس، ولاستغلال هذه الدعوى في نشر - الحديثين - مبادئهم يروج علينا بعبارات تلبس على شرمهم وتشجع الآخرين للاستماع لهم في نفس الوقت ومن هذه العبارات (احترام العقل، نزع القداسة، ترك التقليد الأعمى).

5. اضعاء الشرعية

مواكبة الأحداث السياسية المستجدة وإعطاء تفسير ديني لها وإن كان يخالف نصوص الكتاب والسنة، إنما هو لون من ألوان أسباب الوضع القديم، وطلب حاضر ونراه يتجدد لكن بطريقة عصرية، وللأسف الذي يتولى دهن الأمور - الخارجة عن الشرع - وصبغها بنصوص الشريعة هم مجموعة من الدعاة والباحثين الشرعيين، وذلك إرضاء لفئة ما أو تحصيل امتيازات يريدونها، وهنا حدث وضع جديد معاصر، فقد بلغ الاجتراء على النصوص الشرعية لتنتقل

من (الدين المنزل) إلى (الدين المبدل) وهو صورة من صور التعدي على دين الله تبارك وتعالى، والأمثلة المعاصرة كثيرة، أذكر منها فكرة (البيت الإبراهيمي).

6. ربط النظريات والاكتشافات العلمية بالدين ولو بالافتراء

وهذا احدى الأسباب العصرية التي لم تكن من ذي قبل، والافتراء يقع من أهل الاختصاص والنخب أو غيرهم، فعندما يتكلم قامة علمية مثل الدكتور زغلول النجار عن جذور الجبال في باطن الأرض مستدلا بقول الله تعالى: (والجبال أوتادا) ثم يرد عليه الطاعنون بنصوص الوحي أن العلم لم يقل ذلك فإن مثل هذا الأمر له آثاره السلبية في التناول من المشككين بالسنة، انظر الملحد شريف جابر وتعليقه في الدقيقة 9:30 وما بعده، وكيف أنه رد على كلام الدكتور زغلول النجار حيث أن الأخير لم يعتمد لبحث علمي أو حقيقة تكلمت عن الإعجاز في مسألة جذور الجبال في قوله تعالى (والجبال أوتادا).

وسائل الوضع المعاصر

لا شك أن مقام النبوة مقدس في كل الشرائع والنيل منه يفتح على صاحبه باب حرب ونفور من الناس عليه – وحال ماكرون الرئيس الفرنسي ومود الرئيس الهندي ليس ببعيد – والذي يعيننا كيف استطاعت الحركة الحدائنية الطعن في كلام النبوة وفي الوقت نفسه عدم المساس بشخص النبي صلى الله عليه وسلم – ولو في ظاهر الأمر أمام الناس –؟ فلو أظهروا الاثنين معا؛ لانفض الناس عنهم لأن الناس بفطرتها لا تقبل الإساءة للأنبياء فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وحوادث الإساءة المباشرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدث عام 2006م في الدنمارك وغيرها دليل أن عوام المسلمين قبل النخب ينتفضون دفاعا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه خطوط حمراء، لذا فإن الحدائنين مع كرههم للشريعة – برمتها كتاب وسنة – إلا أنهم – ولتحقيق أهدافهم – نجحوا في تضليل الناس عمّا يظنونه، فالعاقل يعلم أن الكلام لا ينفك عن صاحبه بحال، فكيف نصدق أن الطعن في السنة برمتها شيء منفصل عن الطعن في مقام النبوة!! أضف إلى ذلك أن مرحلة الفصل الصورية بين مقام النبوة وكلام النبي، هي مرحلة عند الحدائنين، وقد تجاوزها الكثير منهم اليوم لا سيما مع الطعن في مقام النبوة بل وفي القرآن الكريم نفسه، فعلى سبيل المثال يتكلم علي أحمد سعيد المعروف بأدونيس – واحد من المعمرين الحدائنين – في مؤتمر منظمة آدهوك عام 2016م في الدقيقة 49:25 وما بعده، قائلا: لماذا لا ندرس علاقة (محمد) مع نسائه مع أنها علاقة مريضة، لماذا تصور كأنها العلاقة المثالية العليا؟!، لماذا لا ندرس النبي من الناحية الجنسية؟! لماذا لانطرح سؤالا واحدا على الوحي: من قال إن ما قاله الإسلام هو آخر الكلام والله نفسه لم يعد يتكلم (Adunis, 2016).

نستطيع الإجابة على السؤال من خلال سبر مواقف الحدائين فغالبا يبدوون بتسلسل لغوي قبل بث الشبهة وقبل أن يطعنوا في الحديث الشريف بعبارة: (حاشا أن يكون رسول الله قال ذلك) أو (مستحيل أن يكون هذا حديث صحيح عن رسول !!!) (حديث يطعن في نبيي أظن به ولا يهمني) وغيرها من العبارات التي توهم السامع أن المتكلم يوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمله! ومثال عليه عند الثانية 0:19. كل هذا مدخل للطعن المباشر بالحديث الشريف الثابت عن قائله صلى الله عليه وسلم!! وقد مر معنا في الباب الثاني بعض ما اعتبره علماء الحديث وضعا كالمخطأ في الحديث، وادخال حديث بآخر، والجهل بالسنة وعلومها.

لذا دعونا نتعرف على أبرز الخطوات والوسائل التي انتهجها أعداء السنة ليصلوا إلى الوضع:

1. تمييع عقيدة المسلم

لاشك أن صناعة فجوة بين المسلم ودينه من أهم التحديات المعاصرة؛ فقد نجح أعداء الدين في تحقيق ذلك من خلال مجموعة من الأساليب - تشويها، تحريفا، بث الشبهات والشهوات ، ... الخ - لكن أخطرها ذلك الذي استهدف العقيدة، والذي بدوره أفرغ كلمة التوحيد من تطبيقاتها الإيمانية في النفوس - والذي منه الدفاع عن دين الله وعدم قبول الاجترار على السنة الشريفة - فإضعاف العقيدة في القلوب له آثار كثيرة ، ونحن هنا لا بد أن لا نغفل الجانب الوجداني ودوره في سلبا أو إيجابا في حركة الوضع ؛ فالكذابون هم ضعاف إيمان فلولا ذلك لما اجترؤا على مقام كلام النبوة.

يقول محمد قطب رحمه الله: العقيدة هي لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ومعيار الصحة والمرض، الذي نقس به حال الأمة في فترتها الأخيرة، هو صورة هذه العقيدة كما أنزلت من عند الله، وكما علمها رسول الله ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم، وكما طبقتها الأجيال الأولى من هذه الأمة، مقارنة بما صارت إليه عند الأجيال الأخيرة من المسلمين. وإذا عقدنا المقارنة على هذا النحو فسنجد مجموعة من الأمراض قد أصابت مفهوم لا إله إلا الله خلال المسيرة التاريخية للأمة، أفرغتها في النهاية من مضمونها الحقيقي، ومن شحنتها الدافعة، وحولتها إلى كلمة تقال باللسان، والقلب غافل عن دلالتها، والسلوك مناقض لمقتضياتها (Muhammad Qutub, 1983).

2. اضعاف هوية المسلم وعلاقته بربه

من خلال تقطيع أواصر مفهوم العبادة لله تبارك وتعالى وتحجيمها من مفهومها الشامل حيث تشمل جميع جوانب الحياة من أمر بالمعروف ونهي عن منكر ومن كونها جامعة لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة فتندرج وقتها في قوله تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُؤْمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" (al-Qur'an, al-An'am, 6: 162-163). حتى تصبح عبادات فردية ونسك

يؤديها المسلم بعيدا عن أثره في المجتمع، أما المرحلة الأخطر التحول الثالث لمفهوم وحال العبادة، وذلك حين تجد تلك الشعائر ذاتها تتحول إلى أعمال تقليدية وطقوس تؤدي بحكم العادة دون وعي حقيقي بمقتضياتها، مع إهمال لبعض الشعائر، وانتهاء بالخروج من أدائها جملة، حتى الصلاة لم تسلم من هذا التحول لمفهوم العبادة! (Muhammad Qutub, 1983).

3. التفريق بين شخص النبي وكلام النبوة

الحداثيون وحتى لا يصطدموا بغضب الناس، رقعوا شبههم أثناء كلامهم وخطاباتهم - أمام الناس - بالتفريق بين شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كلامه، والأمثلة على ذلك كثيرة سأكتفي بحوار على قناة على اليوتيوب (العقل نور) الوصف لهذه القناة بالنص: "هذه القناة قناة علمية فكرية خاصة تقدم أهم الإشكاليات التي يعيشها الفقه الإسلامي من وجهات نظر مختلفة.. ويبقى المشاهد حر في أن يأخذ قراراته"، فيديو عليه أكثر من 2 مليون مشاهدة بعنوان: (القرآن يفضح أكاذيب الشيوخ وأئمة الضلال !!!) بتاريخ 2017/4/5م، مع المستشار أحمد عبده ماهر يقول ما نصه في الدقيقة 3:21: "أي سنة تخالف القرآن لا يعتد بها؛ لأن رسول الله لا يخالف القرآن" (Ahmad 'Abduh Mahir, 2017).

وغير ذلك من العبارات التي توهم السامع أن ثمة فرقا حقيقيا بين شخص الرسول وكلامه!! وهذا بدوره درجة وخطوة نحو التهاون بالحديث الشريف الذي هو وحي من الله تعالى، مما جرأ الكثير - حتى من العامة - على انتقاد الأحاديث تشهيا وتأثرا بأطروحات إعلامية.

4. التهوين من السنة والظعن في الصحيحين

الذين يطعنون في السنة لا علم لهم بعلوم الحديث، ويفترضون أدنى إشكال ليعتمدوا عليه في الظعن، فتعرض صحيح البخاري ومسلم لهجمة شرسة اليوم ليس عبثا بل القصد منها إسقاط السنة برمته، لأن من البديهي إن كان أصح كتب السنة واهية لا يمكن الاحتجاج به فمن باب أولى ما عُرف أنه أقل منه بالرتبة في القوة والتثبت!! فهذا أحد الملحدين (شريف جابر) يرد في فيديو على قناته الخاصة باسم: (أكاذيب البخاري وحقيقة الأحاديث) بتاريخ: 2017/9/12م وعليه قراب 2 مليون مشاهدة!!! وهو يناقش أرقام الأحاديث التي حفظها البخاري ويرد عليها بالأرقام والحساب (Sharif Jabir, 2017)، وهو بذلك يؤكد عدم معرفته بمصطلح الحديث وما المقصود من حفظ البخاري 100 ألف حديث!

والمقام ليس للرد على هذه الشبهات المثارة فقد رد عليه طلاب العلم بما يكفي، أما ما يعينني في الدراسة (2 مليون مشاهدة) من العوام الذين لم يطلعوا على علوم الحديث ويسمعون شبهات جابر المنطقية (لاستخدامه

الحساب والأرقام !!) وما لهذه المشاهدة من التلبس والتشويه والتنفير من صحيح البخاري عند هؤلاء المشاهدين من العوام. وهذا آخر يفري كذبة أخرى أن البخاري جمع أحادي الصحيح من 600 ألف حديث، ثم ناقش الرقم مع عدد أيام حياة الإمام البخاري ثم افترض كذب الرقم واستحالته، وقد رد عليه طلاب العلم، لكن العجيب أن الرقم المذكور (600 ألف) ابتداء غير صحيح، هو كذب محض لإسقاط صحيح البخاري الذي هو أصح الكتب بعد القرآن الكريم، يقول الدكتور أبو شهبه: ونحن لا ندعى العصمة للبخاري ولا لغيره، ولكن الله الذي تكفل بحفظ كتابه قيض للسنة من حفظها، وميز صحيحها من سقيمها، حتى تم ما وعد الله به من حفظ القرآن الكريم (Abu Shahbah, 1995).

5. اختراع قواعد حديثية دخيلة

إن أهمية هذا البحث تنبع من أهمية الإنترنت في عصرنا الحاضر، ولما أصبحت قنوات اليوتيوب وبعض مواقع التواصل قبلة لعموم الناس في شتى ألوان المعارف، كان ذلك فرصة للبعض لنشر شبهاتهم التي تنال من السنة الشريفة من خلال اختراع أسس حديثية في علم الحديث.

لقد ظهرت شائعة الاستعمال ضمن دوائر متتالية؛ كمنهجية تعمل باسم الإسلام لكنها ضد الإسلام وثوابته فعلى سبيل المثال كتاب (دفاعاً عن السنة النبوية) هو في الأساس هدم للسنة، وكأن القوم اتفقوا عليها، بل وأجمعوا على توزيع الأدوار فيما بينهم، فرأينا تسمية هذه الاختراعات والافتراءات باسم: (قاعدة)، قد يوجد من هذه القواعد المخترعة - التي سنذكرها - ما هو مكرر في السابق عند علمائنا وقد خصصنا هنا لأنها جاءت بثوب جديد معاصر.

فعلى سبيل المثال عندما نتكلم عن تقديم الدوقيات على قواعد العلوم الشرعية المنضبطة، فهي لا تبتعد كثيراً عن مبدأ التأويل عند الخوارج، زمن الصحابة رضوان الله عليهم، إلا أن الفارق بين الحاضر والماضي، أن مثل هذه المزايم المنحرفة لم تجد تربة خصبة تحفظها لتعيش وتترعرع أمام جهابذة الأمة ونخبها طويلاً.

أما اليوم فقد بات الأمر مختلفاً مع ضياع المحاكمة والعقوبة لكل متطفل على العلم الشرعي فضلاً على الطاعنين في الدين وثوابته، وعند التتبع والرصد يمكن ملاحظة قاسم مشترك بين هؤلاء الطاعنين، بل وستجد حرصاً عجبياً وجلدلاً واضحاً، مما يدل على قرائن - أشرنا لها في فصول الوضع المعاصر - تدل إلى مركزية وقطبية التلقي لديهم، والكم الهائل من الأموال المبدولة لذلك ومن الأمثلة على ذلك مؤتمر منظمة آدهوك المنعقد في بروكسيل عام 2016م وقد جمع رؤوس الطاعنين في الإسلام (أدونيس / القمني / قاسم غزالي / حامد عبد الصمد وغيرهم) (Adunis, 2016).

وسائل روجت للوضع

أثناء دراستنا لظاهرة الوضع المعاصر وخاصة في ظل التطور السريع للعلوم التكنولوجية والرقمية ومع اتساع أسباب الوضع ، تنوعت الوسائل ومناهج المشككين والقرآنيين والملاحدة والليبراليين، حتى أخذت قالباً مألوفاً محبباً لدى الناس، فكان أثر هذه الوسائل - للأسف - أقوى وأبلغ من المناهج التقليدية في الدعوة إلى الإسلام لدى الدعاة والعلماء المعاصرين، وهذا يستوجب على الدعاة المنافحين عن السنة النظر في المتغيرات والوسائل لصالح الدعوة، كي نرقى درجة عن خصوم السنة؛ لما له من دور في انقاذ الناس من شبهات الحداثيين ومؤامراتهم، فهؤلاء يريدون الهدم وليس الفهم. فزنادقة اليوم استفادوا من العلوم العصرية فوظفوها في خدمة مبادئهم، فكان الإعلام من أبرز تلك الوسائل التي خدعت العامة من الناس عن طريق:

1. الدراما Drama والكوميديا

الدراما:

حكايةً لجانبٍ من الحياة الإنسانية يعرضها ممثلون يقلدون الأشخاص الأصليين في لباسهم وأقوالهم وأفعالهم سواء كان عملاً مسرحياً أو سينمائياً.

والكوميديا:

هي الجانب المضحك في التمثيل، وتعتبر الدراما المضحكة وغيرها من العوامل القوية والمؤثرة في معتقدات الناس وآرائهم، وتحول الفناعات (من... إلى)، وقد استخدمت الدراما سواء كانت: مسرحيات ك (مدرسة المشاغبين / الحيال كبرت) أو مسلسلات ك (حريم السلطان / باب الحارة) أو سينمائية ك (أفلام عادل إمام) أو ك (أفلام الكرتون التي تستهدف أطفال المسلمين التي تبث الإلحاد والعري والتي تخصصت بما بعض القنوات سببستون وغيرها) وحتى لا أطيل سأذكر آخر هذه الأعمال التي تمزأ بالإسلام وتحارب الدين بأسلوب ساخر (فاتن أمل حربي) للكاتب ابراهيم عيسى، حيث كان لهذا المسلسل صدى في الشارع لقدارة ما يحوي من سخرية في الدين واستنقاص من الشعائر، وهذا الصدى وتردد الآراء بين الناس هي الخطوة الأولى في دس السم في عقائد الناس، فنشر فكره باطلة بين الناس بشكل صارخ سينتج عنه ردات فعل بين رافض ومتعذر.

يقول المفكر أحمد دعدوش: يعتمد الإعلاميون والمعلنون - على حد سواء- على التطور الملفت في تقنيات الإعلام والتسويق، حيث تستفيد معظم الجامعات المختصة بمهدين الفرعين من دراسات تقنيات التأثير والاتصال،

والتي تتركز في معظمها على النفوذ إلى العقل الباطن والتأثير اللاواعي على اهتمامات المتلقي ورغباته، ثم توجيهها وفق مصالح النخبة (Ahmad Da'dush, t.th).

وتكمن خطورة الدراما في تمريرها لمبادئ الحداثيين بدلاً من مناقشتها، بالرغم من تساهل وسائل الإعلام مع أصحاب الآراء الشاذة في عرض وجهات نظرها، إلا أنها غالباً ما تغفل الآراء التي لا تتفق مع مصالحها بشكل شبه تام، فتقدم وجهات نظرها على أنها من المسلمات التي يتفق عليها الجميع دون نقاش، وتتجنب الرد على الرأي الآخر خشية تسليط الضوء عليه والمساعدة على انتشاره بلفت الأنظار إليه. ومن ذلك تقديم الديمقراطية الليبرالية الغربية على أنها الحل المجمع عليه في الكثير من وسائل الإعلام العربية وكأن المجتمع العربي - الإسلامي بأطيافه كافة قد قال كلمته في ذلك (Ahmad Da'dush, t.th).

2. الإنسانية دين الجميع

العولمة التي جعلت البشرية تعيش وكأنها في بيت واحد، وقد أثرت بشكل مباشر في عقائد الناس وأفكارهم، ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي بيد الناس، أصبح الإنسان مطلعاً على ثقافات الشعوب والأمم المختلفة بشكل حثيث وكأنه بينهم، والإنسان بطبيعته يؤثر ويتأثر، من هنا تعالت الأصوات (سواء كانت بعفوية أم بقصد) لإزالة جميع الفوارق بين الناس من الديانات والقوميات فالناس كلهم من آدم فهم أخوة بالإنسانية، شعار دعاة الإنسانية (اخلع عقيدتك على الباب كما تخلع نعليك) (Muhammad Qutub, 1983).

فدعوة الإنسانية لم تأت عبثاً، فإن على كاهلها تحقيق مجموعة من الأهداف التي لا يمكن تحقيقها بدون دعوة براءة ناعمة. ومن تلك الشعارات البراقة التنوير (حركة الأنوار أو فلسفة الأنوار أو عصر الأنوار أو فكر) (al-Sibagh, 2005).

يقول المستشرق النمساوي المعاصر: "فون جرونباوم Von Grunebaum" في كتابه "الإسلام الحديث Modern Islam": إن الحاجز الذي يحجز المسلم عن "التغريب Westenization" هو استعلاؤه بإيمانه، وإنه لا بد من تحطيم ذلك الحاجز لكي تتم عملية التغريب! (al-Sibagh, 2005)، وإذا تتبعنا سنجد خيوط هذه الدعوة مرتبطة بالماسونية صاحبة الشعار (اخلع عقيدتك على الباب كما تخلع نعليك) يقول محمد قطب رحمه الله: فالفارق بين دعوى الإنسانية ودعوى الماسونية ضئيل (Muhammad Qutub, 1983).

والسؤال: ما علاقة الإنسانية بالترويج للوضع؟! إن مجموعة الدعوات منذ القرن الـ17 الميلادي، كلها تصب في وحل كراهية الدين ورفع القداسة عنه ونبذه على أنه جهة سلطوية في حياة الناس، وهذا بدوره يبعث في نفوس أصحابه التعالي على النصوص الربانية وعدم المبالاة من أين مصدرها ولا حتى ما جهة قائلها، مما عوّم حال نصوص الشريعة مع عقيدة الإنسانية، فقد يروى ما في الكتاب المقدس أنه قرآن أو حديث، بل أبعد من ذلك (تأليف كلام وإلحاقه بالنبي صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا).

3. مهاجمة الثواب بالترار والتأكيد

قلنا في المباحث السابقة أن التكرار والتأكيد على فكرة ما يعتبر أسلوباً هاماً في تغيير الأفكار ووجهات النظر، وعليه فإن ظهور شخوص إعلامية في أكثر من بلد ويضربون على وتر واحد (التنفيذ من بعض الشعائر الإسلامية) بحجة أنها تخالف المقصود عند الله تبارك وتعالى، وهم بذلك يهزون ثوابت الشريعة مع التستر لحقيقتهم الخبيثة بعبارات لامعة كقول مرأة في دائرة سياسية عن الأضحى في بلاد المسلمين: (الإسلام بريء من هذا الطقس) وآخر يناشد وزير الأوقاف للتدخل لوقف عذاب يتعرض له شخصياً (بسماعه أذان الفجر!!!) وآخر من بلاد الحرمين يستنكر وجد مواسم للعبادة (كفريضة الحج!!!) وقد بدأ قوله (الله أقرب إلينا من حبل الوريد) خديعة للناس كي يظنوا أنه مؤمن! وهؤلاء يكررون ويؤكدون بعباراتهم أن مشكلتهم ليست مع الإسلام، ويفرقون بين الإسلام وثوابته ظناً منهم خداع الناس.

يقول غوستاف لوبون: "إن التوكيد والتكرار عاملان قويان في تكوين الآراء وانتشارها، وإليهما تستند التربية في كثير من المسائل، وبهما يستعين رجال السياسة والزعماء في خطبهم كل يوم، ولا يحتاج التوكيد إلى دليل عقلي يدعمه، وإنما يجب أن يكون التوكيد حماسياً وجيزاً ذا وقع في النفس... والتوكيد لا يلبث بعد أن يُكرّر تكراراً كافياً أن يُجدّث رأياً ثم معتقداً، والتكرار تنمة التوكيد الضرورية، ومن يُكرّر لفظاً أو فكرة أو صيغة تكراراً متتابعاً يحوّلها إلى معتقد".

والسؤال: ما هدف هذا التيار من ضرب ثوابت الإسلام وانتقادها عبر وسائل التواصل المختلفة؟ الجواب: محاورة هؤلاء والرد عليهم عبر وسائل الاتصال يعتبر مكسباً لهم، فهو أشبه باعتراف مبطن أنهم شيء ولا بد من الرد عليهم، فمجرد نزول أقوالهم على طاولة الرد والحوار إنجاز لهم. والأخطر من ذلك (وهو المقصود من دور مهاجمة الثوابت على ترويج الوضع) عندما تتحول الثوابت المسلمات التي لا خلاف فيها بين المسلمين من السلف إلى الخلف، لمسائل خلافة لا بد من الوقوف عليها ومحاکمتها.

وبعد نزول تلك الثوابت للمحاكمة واعتبارها خلافاً، يصبح من ينكر ذلك الخلاف مجرماً منبوذاً!!! ومع الوقت تهتز ثوابت الأمة، وعندها من الطبيعي أن يحل مكانها غيرها من التشريعات والقوانين التي لا ترتكز لميزان فضلاً لدين.

يقول محمد قطب رحمه الله: إن نشر الأفكار التي تدعو إلى التسيب والانحلال سهل، واستجابة الناس لها سريعة. أما الأفكار التي تحتاج إلى بناء، وتحتاج إلى بذل الجهد، وإلى المتابعة والمتابعة، فأمرها مختلف... والذي كانت الأمة محتاجة إليه، لم يكن حل أخلاق المجتمع، وإطلاق الغرائز والنزوات، وشغل الأولاد بالبنات، والبنات بالأولاد، وإنفاق الطاقة في السفساف، والجري وراء أشكال الحضارة وأزيائها دون لبها الحقيقي... لقد كانت الأمة محتاجة إلى إعادة البناء، على أسس جديدة، قوية متينة لاستعادة ما فقدته من حيويتها وعزيمتها في سنوات الركود الأسن الذي انتهى بها إلى أن تكون غشاء كغشاء السيل... ولقد كانت دعوى التنويريين أن نصبح مثل أوروبا، لنكون

شركاء لها في الحضارة ما يحمد منها وما يعاب، فإلى أي شيء وصلنا؟... فأما ما يعاب من هذه الحضارة فقد عيبنا منه عبا، وصرنا بالفعل مثلهم أو أسوأ منهم! ويكفي ما تبثه الفضائيات من ألوان الفساد... أما ما يحمد فلم نقدر عليه لأننا مقلدون.. والمقلد لا ذاتية له، ولا عزيمة عنده، ولا قدرة له على بذلك الجهد (Muhammad Qutub, 1983).

4. سهولة النشر عبر وسائل التواصل

لم تعد وسائل التواصل ذات مواقيت أو حدود في حياة الناس، فإنها معنا في بيوتنا وأعمالنا اليومية ومع إجازتنا، كما أن النشر في وسائل التواصل بات نوعاً من العلاقات الاجتماعية السائدة والمألوفة، مع كونها قد تنتهك خصوصيات الإنسان حيث أن المعلومات التي ينشرها المشتركون من خلال نبذهم الشخصية أو الصور أو مقاطع الفيديو تفقد صفة الخصوصية مجرد نشرها، حتى لو اتخذ المشترك كل الإجراءات اللازمة للأمان، فمن الممكن أن تصل هذه إلى دائرة أوسع كثيراً من الدائرة المقصودة أصلاً بطرق عدة ويصبح سحبها بعد ذلك مستحيلاً. كذلك أي تعليقات أو مشاركات ممكن أن تصل إلى الشخص الخطأ بطريقة أو بأخرى كأن يكون ذلك عن طريق أصدقاء الأصدقاء أو الاختراق. وتعتبر سياسة السرية الرسمية في فايسبوك عن هذا الوضع بما يلي: (رغم أننا نتيح لك ضبط خيارات خصوصية تحد الوصول إلى صفحاتك، الرجاء الانتباه إلى أنه لا توجد تدابير أمنية مثالية أو غير قابلة للاختراق. لا يمكننا لتحكم بتصرفات المستخدمين الآخرين الذين قد تختار مشاركة صفحاتك) (Shaqrah, 2020)، ومما يميز وسائل التواصل - اليوم - التكلفة المالية حيث إنها متوفرة بحسب حاجة الشخص من حزم الانترنت، فلا يتصور إنسان اليوم لا يملك جوالاً ذكياً - إلا النادر جداً، وغياب الرقابة على الشبكة العنكبوتية، عند إضافتها إلى الكُلف المالية، كان لهما الدور الأبرز في سهولة النشر والصف واللقق، عبر وسائل التواصل الاجتماعي (al-Muqbil 'Umar, t.th). فسهولة النشر بلا رقيب أو حسيب كسر الحواجز النفسية والأدبية عن الناس، الذي بدوره عامل هام في ضبط المرسل، لكن ذلك لم يكن، مما أدى للتساهل في نشر ما ينسب إلى رسول الله ﷺ.

مقارنة الوضع المعاصر بالوضع القديم

الوضع المعاصر كان وليداً لأسباب معاصرة أما من حيث النتيجة والأثر فلا يفرق عن الوضع القديم بشيء، وإتمام فصول الوضع المعاصر كان لا بد من المقارنة بين الوضعين ليتطابق مع المنهج الوصفي التحليلي من جهة، ومع المنهج النقدي من جهة أخرى، علماً أن المقارنة بين الوضع القديم والمعاصر في الشبه، والاختلاف بين الوضعين - والذي فرضه الفارق الزماني والمكاني -.

1. القدر المتفق عليه بين الوضع القديم والمعاصر

- كلاهما فيه كذب على الدين وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- اجترأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- صادر عن حقد تجاه الدين بغض النظر عن السبب (والتي ذكرنا جملة منها في الباب الثاني والثالث).

2. الاختلاف بين الوضع القديم والمعاصر

أهم الفروقات بين الوضع القديم والوضع المعاصر

الرقم	الوضع القديم	الوضع المعاصر
1.	غالبا الحديث مركب عليه سند.	لا سند له البتة، وليس هو المقصود (لا أصل له)
2.	المخاطب شخصية معروفة: على / فاطمة / جبريل / عمر.	المخاطب في الغالب شخصية غير معروفة: أخوا / العرب / أعرابي.
3.	سبب الوضع الأبرز (الفرق والمذاهب)	سبب الوضع الأبرز (العداء للدين)
4.	نقطة التلقي من الرواه الكذابين فيعرف في الغالب من السند	نقطة التلقي مبعثرة: رسالة، فضائية، تطبيق.
5.	يمكن حصر الموضوعات بمعرفة الرواة وطرقهم، فيسهل ملاحظتها والتحذير منها، مع إمكانية اندثارها بموت أصحابها	الأمر مختلف تماما، يصعب محاصرتها عبر وسائل التواصل، والأمر يحتاج لجهود أعظم.
6.	في الغالب باعته شخصي محض، دون أن يكون الدافع للوضع جماعة أو مذهب.	كله ممتد للجذور والتكتلات الحداثية وغيرها، وليس دافعه شخصيا.
7.	يعتمدون على الاسناد ويختلقون أسانيد لموضوعاتهم.	لا يلتفتون إلى الإسناد ابتداء، ولا يعينهم.
8.	تكاتف جهود العلماء في التصدي له ومحاربتة	مازال البعض من المتخصصين في الحديث لا يرون ثمة وضع معاصر، فضل عن التصدي له وتكاتف الجهود لمقاومته.
9.	الوضع السابق اتخذ نمطا واحدا، عرف عند العلماء تحت عنوان قرائن الوضع: انظر ص 56 من البحث	الوضع المعاصر جمع أنماط وأسباب الوضع القديم، وأضاف عليه، مخاطبة الناس بأنماط مختلفة.

النتائج

1. أن ظاهرة الوضع المعاصر أخطر من ظاهرة الوضع التي تصدى لها السلف، فهي بذلك تستخدم أدوات ظاهرها العلم للتلبيس على العوام، وباطنها الردة.
2. أن ظاهرة الوضع المعاصر أسلوب جديد لتشكيك الناس بثوابت دينهم وهو أحد وجوه الحرب على الإسلام تحت ذريعة الفكر والعلم والتنوير.
3. إثبات أن هناك ظاهرة وضع في الحديث جديدة، وقد اشتدت مع ظهور وسائل التواصل كما أن لهذه الظاهرة أشكالاً مختلفة مع تطور أساليب ووسائل الحياة، والمقصود منها هدم ثاني مصدر للتشريع عند المسلمين وبالتالي هدم الدين برمته.

References

- ‘Ali Ali ‘Ajin. 2019. *Butlan ‘Aqlaniyyah al-Madrasah al-‘Aqliyyah wa Sihhat al-Manhaj al-Muhaddithin al-‘Aqli*. t.tp.: al-Athariyyah li al-Taba’ah wa al-Nashr.
- ‘Ali Khalil Shaqrah. 2020. *Al-I’lam al-Jadid*. t.tp.: Dar Usamah li al-Nashr.
- Abu Shahbah, Muhammad. 1995. *Fi Rihab al-Sunnah*. Dlm. *Silsilat al-Buhuth al-Islamiyyah*. t.tp.: t.pt.
- Adunis al-Qamani, Qasim Ghazali & Hamid ‘Abd al-Samad. Conference. [<https://ar-ar.facebook.com/pg/theadhoc.org/posts/>].
- Adunis. 2016. *Muhadarah fi Mu’tamar Munazzamah Adhuk fi Brussel*. [<https://www.youtube.com/watch?v=NPEI1GM9e2o>].
- Ahmad ‘Abduh Mahir. 2017. *Al-Qur’an Yafdahu Akazib al-Shuyukh wa A’immat al-Dalal*. *Al-Da’iqah* 3: 21.
- Ahmad al-Sayyid. [<https://www.youtube.com/watch?v=TGF97etdBB0>].
- Ahmad Da’dush. t.th. *Asalib Al-Di’ayah al-Mu’asirah*. [<http://www.saaid.net/arabic/126.htm>].
- Ahmad Mukhtar ‘Abd al-Hamid ‘Umar. 2008. *Mu’jam al-Lughah al-‘Arabiyyah al-Mu’asirah*. t.tp.: A’lam al-Kitab.
- Fakhri ‘Isa. 2013. *al-Hadathah wa Mawqifuha min al-Sunnah*. t.tp.: Dar al-Salam li al-Taba’ah wa al-Nashr.
- Falatah, ‘Umar Hasan. 1981. *Al-Wad’ fi al-Hadith*. Bayrut: Manahil al-‘Irfan.
- Fayyad, Husam al-Din. t.th. ‘Ilmanat al-Din Nitaj Siyaq Gharbiyy. *Majallat al-Bayan*. Bil. 401.
- Al-Jilani, Miftah. 2006. *Hadathiyu al-‘Arab fi al-‘Uqud al-Thalathah al-Akhirah*. t.tp.: Dar al-Nahdah.
- Khalidah Sa’id. 1984. *Al-Malamih al-Fikriyyah li al-Hadathah*. *Majallah Fusul*. Jld. 4, bil. 3.
- Al-Mawqi’ al-Iliktruni: [<https://www.youtube.com/watch?v=6jlvbL3xnIA>].
- Al-Mawqi’ al-Iliktruni: [<https://www.youtube.com/watch?v=8DJSmEFFStg>].
- Al-Mawqi’ al-Iliktruni: [https://www.youtube.com/watch?v=cs2Oq7L7U_8].
- Al-Mawqi’ al-Iliktruni: [<https://www.youtube.com/watch?v=jLEJKg4VcuE>].
- Muhammad Qutub. 1983. *Mazahib Fikriyyah Mu’asirah*. t.tp.: Dar al-Shuruq.

- Muhammad Qutub. t.th. *Qadiyyat al-Tanwir fi al-'Alam al-Islamiyy*. t.tp.: Dar al-Shuruq.
- Al-Muqbil, Umar. t.th. *Intishar al-Ahadith al-Da'ifah 'ibar Wasa'il al-Ittisal al-Hadithah*. t.tp.: t.pt.
- Mustafa Sabri. 1981. *Mawqif al-'Aql wa al'Ilm wa al-'Alim min Rab al-'Alamin wa 'Ibadahu al-Mursalin*. Bayrut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabiyy.
- Al-Shafi'i, Abu 'Abd Allah Muhammad bin Idris bin al-'Abbas bin 'Uthman bin Shafi' bin 'Abd al-Mutallib bin 'Abd Manaf al-Matlabi al-Qurashi al-Makki. 2006. *Tafsir al-Imam al-Shafi'I*. Tesis Doktor Falsafah. Al Mamlakah al-'Arabiyyah: Dar al-Tadmiriyyah.
- Sharif Jabir. 2017. *Akazib al-Bukhari wa Haqiqat al-Ahadis*. t.tp.: t.pt.
- Al-Sibagh, 'Ab al-Latif al-Shaykh Tawfiq al-Shirazi. 2005. *Mafahim wa Ittijahat fi al-'Alam al-'Islamiyy al-Hadith "Nazrah Taqwimiyyah"*. T.tp.: t.pt.
- Usamah Jadu. t.th. *Tajaddud Zahirat al-Wad' fi al-Hadith wa Khutura 'ala al-'Aqidah wa al-Shari'ah fi al-'Asr al-Hadith*. Tesis. Kuliyat al-Shari'ah. Jamiat al-Zahra'.